

بسم الله الرحمن الرحيم
برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)
الحلقة العشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، لنعيش مع هذه الحلقة مع جانب جديد من حياة الشباب هو التضحية في النفس والحرص على الجهاد بصحبة رسول الله ﷺ ، فلم تمنعهم فتنة الشباب عن طلب الموت في سبيل الله ، فهم يدركون أن ما عند الله خير من نعيم الشباب وزهرة الحياة الدنيا .

إن أولئك الشباب الذين تربوا بين الذين تربوا بين يدي رسول الله ﷺ قد سطوروا صفحات مضيئة في العلم والإيمان، وفي العمل الصالح والآداب، وفي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فصفحاتهم في الجهاد لا تقل عن تلك، ولا غرابة في ذلك، فهم أهل الجهاد وخاصته، وهم أهل الشجاعة والإقدام.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من فعل كذا وكذا فله من النفل^(١) كذا وكذا» قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات، فلم يبرحوها، فلما فتح الله عليهم، قال المشيخة: كنا رداءكم، لو انهزمت لفئتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى، فأبى الفتيان، وقالوا جعله رسول الله ﷺ لنا، فأنزل الله: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ

(١) النفل: ما زاد على العطاء على القدر المستحق منه بالقسمة، ومن النافلة وهي الزيادة بالطاعة بعد الفريضة.
(الخطابي، معالم السنن، حاسية سنن أبي داود، ١٧٥/٣).

الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ { إِلَى قَوْلِهِ: } كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ { (٢).

ومن حرص شباب صدر الإسلام على الجهاد أنه لا يكاد يتخلف أحدهم عن غزوة مع رسول الله ﷺ ويعبر عن ذلك صهيب بن سنان - رضي الله عنه - حيث يقول: لم يشهد الرسول ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضره، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره، إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله وما خافوا أمامهم قط إلا وكنت أمامهم، ولا ورائهم إلا كنت وراءهم وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط، حتى توفي رسول الله ﷺ (٣).

نعم أيها المستمعون الكرام ، أولئك شباب امتلأت قلوبهم بالإيمان بالله، واجتمعت لهم الحيوية والقوة البدنية، فدفعهم إيمانهم لاستخدام قوتهم في سبيل الله، للدفاع عن الحق وأهله، ولنشر راية التوحيد (لا إله إلا الله محمداً رسول الله) ولم يغتروا بغيرهم من شباب هذا العصر، برفع رايات باطلة وشعارات زائفة، وصرف طاقاتهم وجهودهم، واستغلال قوتهم في نشاطات لا تغني عنهم ولا عن أمتهم شيئاً. أين هم من قدوتهم شباب صدر الإسلام ، أمثال صهيب الرومي (رضي الله عنه) الذي حكى عن نفسه ما سمعنا . فليسأل شباب العصر الحاضر أنفسهم ، أي نداء يجيبون ؟ وإلى أي مكان يذهبون ؟ وفي أي مكان يجتمعون ؟ وماذا قدوا لنصرة الإسلام وعز المسلمين .

ولشباب صدر الإسلام في ميادين الجهاد بطولات رائعة ومواقف خالدة، حتى من صغارهم الذين ربما لم يبلغ أحدهم الخامسة عشرة من عمره .

وفي معركة أحد رد رسول الله ﷺ جماعة من الفتيان (٤)، لم يبلغوا الخامسة عشرة، وكان ممن رد: رافع بن خديج، وسمرة بن جندب. ولكن شوقهما للجهاد. لم يستسلما للأمر،

(٢) أخرجه أبوداود، كتاب الجهاد، باب في النفل، ١٧٥/٣، ١٧٦، وقال الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود ٥٢٢/٢: [صحيح].

(٣) أبونعيم حلية الأولياء، ١٥١/١.

(٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٦/٢.

فأراد كل منهما أن يعرض ما لديه من قدرات، ويثبت كفاءته للقتال. فقبل لرسول الله ﷺ: إن رافعاً رام، فأجازه. عند ذلك برز سمرة بن جندب وقال: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارحته لصرعته، قال: "فدونكه" فصارع، فصرعه سمرة، فأجازه^(٥).

وكذلك موقف لشاب آخر من شباب صدر الإسلام، لما خرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى بدر، خرج معهم غلام اسمه عمير بن أبي وقاص، وهو في السادسة عشرة من عمره، وكان يخاف ألا يقبله رسول الله ﷺ لأنه صغير، فكان يتوارى ويجتهد ألا يراه أحد، فلما رآه أخوه سعد على هذه الحالة، سأله قائلاً: مالك يا أخي، فأجاب، أخاف أن يستصغرنى رسول الله ﷺ فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة. وكان كذلك، فأراد الرسول ﷺ أن يرده لأنه لم يبلغ مبالغ الرجال، فبكى عمير، ورق له قلب رسول الله ﷺ، فأجازه، وقتل شهيداً في هذه الغزوة^(٦).

وفي معركة بدر أيضاً نجد موقفاً من مواقف الشباب، يتسابق فيه أخوان للفوز بقتل عدو من أعداء الدين، وممن كان ينال من رسول الله ﷺ والمسلمين يقول: عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه-: إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفت عن يميني وعن يساري فإذا فتیان^(٧) حديثا السن. فكأنني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرّاً من صاحبه: يا عم أرنى أبا جهل. فقلت: يا ابن أخي وما تصنع به؟ قال: عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت

(٥) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٥٤/٢، وابن هشام السيرة النبوية، ٦٦/٢.

(٦) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ١٤٨/٤.

(٧) ذكر ابن حجر في الفتح (٢٩٦/٧) الاختلاف فيهما ففي بعض الروايات أنهما "معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء" وعفراء والدة معاذ واسم أبيه الحارث، وأما ابن الجموح فليست أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليباً، وورد أنهما "معاذ بن عمرو الجموح، ومعوذ بن عفراء" وأنه لما كان لمعوذ أخ اسمه معاذ باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه. ويحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو بن الجموح كما في الصحيح، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبتته، ثم حز رأسه ابن مسعود.

دونه. فقال لي الآخر سرّاً من صاحبه مثله. قال: فما سريني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدا عليه مثل الصقرين^(٨) حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء^(٩).

عجباً لأولئك الفتیان يتسابقون على الموت ، كما يتسابق غيرهم على الحياة ، أين هم من حياة الفتیان في هذا الزمان ، الذين يتسابقون على ركوب الدراجات، ذات العجلتين ، أو الثلاث ، أو الأربع ، ليستعرضوا عليها قواهم ، ويلفتوا الناس إلى مواهبهم، وكذلك شأنهم مع السيارات ، لهم شأن عظيم، وخطر جسيم .

أيها المستمعون الكرام ،، معشر الشباب للحديث يقسة إن شاء الله ، بطولات شباب صدر الإسلام ، و في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٨) الصقرين: تشبيه (الصقر) وهو من سباع الطير وأحد الجوارح الأربعة وهي الصقر والبازي والشاهين والعقاب، وشبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة، والإقدام على الصيد، لأنه إذا تضبت بشيء لم يفارقه حتى يأخذه. (ابن حجر، فتح الباري، ٣٠٨/٧).

(٩) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب في غزوة بدر، ٨٨/٣، حديث ٣٩٨٨.